الافريقية فحسب بل ومعظم الدول النامية التي تعاني من عقدة « عدم التكافؤ » في علاقاتها مع الدول العظمى .

بدأت هذه المعطيات والدعاية الاسرائيلية التي ضخمتها ، تتحكم في تصرفات الحكام والافراد الاسرائيليين ، الذين تصوروا أنهم تجاوزوا المنطق القائل بأن هناك ارادتين تتصارعان في منطقة الشرق الاوسط ، الى منطق الارادة الواحدة ، ارادة اسرائيل العظمى ، التي تفرض ما تشاء ، وليس أمام خصمها الا ان يقبل بما تقدمه له ، او أن الهزيمة المحتمة ستكون من نصيبه .

تعثر العسكرية الاسرائيلية :

في ظل هذه الافكار التي سيطرت على عقلية السلطات الاسرائيلية وتصرفاتها ، واطمئنان المؤسسة العسكرية الى عدم تجرؤ الجيوش العربية على الاقدام على مهاجمة اسرائيل ، واعتقاد غولدا مائير « بانه اذا اعتقد الرئيس السادات ان هناك فرصة معقولة للنجاح في مغامرة عسكرية ضد اسرائيل فانه سيفعل ، واذا فعل فانه سيمنى بهزيمة كبرى »(٢٣) . نشبت حرب تشرين الاول ، وكما اسلفنا كانت اسرائيل تعتقد بأنها قد تجاوزت مرحلة وجود قوتين تتصارعان الى وجود قوة واحدة مسيطرة . لذا كانت المفاجأة بالنسبة لاسرائيل حين حطمت الجيوش العربية هذا الاعتقاد وعبرت القناة ودمرت خط بارليف ، ووقفت وقفة الند للند في الجولان .

تركزت جهود الصحافة الغربية المؤيدة للصهيونية أثناء الحرب وما تلاها على ابراز موازين الربح والخسارة على أساس مساحة الارض التي احتلها كل طرف ، وعلى حجم الخسائر والبشرية المادية التي مني بها كل جانب ، والحقيقة ان هذا اخفاء لبعد الهزيمة وفداحة السقطة الاسرائيلية ، فالربح العربي هو ربح معنوي قبل أي شيء آخر ، والخسارة الاسرائيلية هي انهيار لكل ما اعتقدت اسرائيل انها قد وصلت اليه . ودمار للعديد من النظريات العسكرية التي بنت عليها اسرائيل استراتيجيتها . فالعودة الى فرضية وجود قوتين متصارعتين يعني ببساطة انهيار نظرية الردع الاسرائيلية التي تعتمد على تفوق اسرائيل العسكري المطلق خاصة في القوة الجوية . ويعني انتهاء اسرائيل كشرطي للمنطقة وقدرة العرب على المبادرة والهجوم سقوط لنظرية « الحدود الآمنة » .

لقد أدى الانتصار السريع الذي حققه الجيش الاسرائيلي في حرب حزيران الى جمود الفكر العسكري الاسرائيلي ، الذي لم يعد قادرا على التطور الصحيح ، وأضاع في خضم الاعلام والدعاية والمنافسة السياسية التقييم الدقيق للقوة العربية ، وتجاوز الحدود في تقدير قوته . وكانت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية قد بلورت منظومتها العسكرية على أساس استراتيجية الحرب الخاطفة ، وذلك بالحشد السريع لكل قوات الاحتياط ، وباختيارها للطائرات التي تتمتع بقوة نارية كبيرة مثل الفانتوم والسكاي هوك ، وفي اعتمادها على المدافع ذاتية الحركة مثل م ــ ١٠٧ و م ــ ١٠٩ لسرعة الحشد في ميدان القتال ، بالاضافة الى التوسع في استخدام القوات المنقولة جوا ، وتضخيم سلاح المظليين . وذلك كي تتمكن من تكثيف الجهد العسكري في المكان المناسب لتوجه ضربة قوية تقصر أمد القتال .

وفي الحرب الاخيرة ، لم تتمكن اسرائيل من تطبيق استراتيجيتها هذه ، بسبب أخذ الجيوش العربية لزمام المبادرة ، وانحسار فاعلية الطيران.ولم تنفق دعوة اسرائيل لجمع الاحتياط خلال ٧٢ ساعة مع حساباتها السابقة ، لانها لم تأخذ في الاعتبار انه احتاج لفترة مماثلة او أكثر لايصاله الى الجبهة وزجه في القتال . ويبدو انه لم يكن